خطبة: موعظة من الواحد الديان

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

الموعظة اذا استمع لها اللبيبُ إتعظ وتذّكر فكيف اذا كانت تخويفا وإنذارا عباد الله ؟وكيف اذا كانت من الواحد الديّان ؟

أنزلها صدقا وحقا في كتابه القران  ، فاستمعوا عباد الله لأشد موعظة جاءت في كتاب الله وأشدها تخويفا وإنذارا ،

فعن عمران بن حصين رضي الله عنه ; أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في بعض أسفاره ، وقد تفاوت بين أصحابه السير ، رفع بهاتين الآيتين صوته " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2

فلما سمع ألصحابه بذلك حثوا المطي ، وعرفوا أنه عند قولٍ يقوله ، فلما تأشهوا حوله قال : " أتدرون أي يوم ذاك؟ يوم يُنادى آدم ، عليه السلام ، فيناديه ربه عز وجل ، فيقول : يا آدم ، أبعث بعثك إلى النار فيقول : يا رب ، وما بعث النار؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعةٌ وتسعون في النار ، وواحد في الجنة " . قال فأُبلس أصحابُه حتى ما أوضحوا بضاحكة ،

نعم عباد الله هكذا كان خوفُ الصحابةِ الكرام وهم من هم ،، وقد أبلوا في الاسلام البلاء الحسن ، لايبلغ بعدهم أحدٌ مدَّ أحدهم ولانصيفه ، فكيف بنا عباد الله ؟

يخوفنا ربنا جلّ وعلا بزلزلة الساعة ، حينها تذهل كل مرضعة عن رضيعها لغير فطام  وهو أغلى عندها من نفسها ، وتضع الحامل جنينها لغير تمام من هول ماتراه ، وترى الناسَ من شدة الخطر والهول قد طاشت عقولهم وزاغت أبصارهم وكأنهم سكارى يتمايلون لغير ما وجهة حيرة وضياعا ،

كيف لا ؟ وهم يرون الشمسَ قد كورت والنجومَ قد انكدرت ، والحبالَ قد سيرت والعشار قد عطلت والوحوش قد حشرت ، يومها يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل إمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه

فليختر كل إمرئ مآله ومصيره ، ولأي الفريقين يريد أن يكون

هل يريد زمرة المتقين الذين اتقوا ربهم في دنياهم ، والتزموا صراط الله المستقيم ؟

" وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73)وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (74)( الزمر )

أم يريد الزمرة الخاسرة التي حادت عن طريق الحق والصراط المستقيم "  وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71)قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72)( الزمر)

اما الزمرة الفائزة فطريقها (وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران: 133- 134]

وأما الزمرة الخاسرة قطريقها " مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42)قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43)

وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44)وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45)وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46)حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (المدثر)

هدانا ربُنا لصراطه المستقيم ، ووفقنا لرضوانه وجناته ، ووقانا شر غضبه وعقابه ، أقول ماتسمعون واستغفر الله لي ولكم

معاشر المؤمنين

لنكمل الحديث الذي بدأناه فإنه له تكملةً مطمئنة للموحدين ومبشّرة للمؤمنين ،

هي عند البخاري بروايته يقول "  فشّق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوهُهم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ، ومنكم واحد ، ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض ، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود ، وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة " . فكبرنا ، ثم قال : "ثلث أهل الجنة " . فكبرنا ، ثم قال : " شطر أهل الجنة " فكبرنا .

 فأبشروا عباد الله وأمّلوا خيرا من رب رحيم ودين عظيم وشفاعة نبيٍّ كريم

(وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) [النساء: 69]